لقضيت نحبا في جنابك خدمة ٭ لاكون مندوبا قضا مفروضا

فالمندوب هنا يحتمل الميت الذي يبكى عليه وهذا هو المعنى البعيد المورّى عنه والمراد ويحتمل ان يكون احد الاحكام الشرعية وهذا هو المعنى القريب المورّى به ولولا ذكر المفروض بعده لم ينتبه السامع لمعنى المندوب ولكنه لما ذكر تهيأت التورية بذكره ومثله قول ابي الحسين الجزار

يا عذول دعني من العذل ان النـ ـصح في مذهب الهوى تحريض

مت لما نأي فها انا مندو ٭ ب فواقي وجنة مفروض

الكلام على هذا الشاهد كالكلام على الذي قبله القسم الثالث من التورية المهيأة وهو الذي يقع فيه التورية في لفظين لو لا كل منهما لما تهيأت التورية في الاخر واستشهدوا على ذلك بقول عمر ابن ابي ربيعة المخزومي حيث قال

ايها المنكح الثريا سهيلا ٭ عمرك الله كيف يلتقيان

هي شامية اذا ما استقلت ٭ وسهيل اذا استقل يماني

الشاهد في البيت الاول في الثريا وسهيل فان الثريا تحتمل ثريا ابنة علي ابن عبد الله ابن الحارث ابن امية الاصغر وهذا هو المعنى البعيد المورّى عنه والمراد ويحتمل ثريا النما وهذا هو المعنى القريب المورّى به وسهيل ايضا يحتمل ان يكون سهيلا ابن عبد الرحمن ابن عوف وقيل سهيل ابن عبد العزيز ابن مروان ابن الحكم وقيل كان رجلا من اليمن اسمه سهيل وهذا هو المعنى البعيد المورّى عنه والمراد ويحتمل النجم المعروف بسهيل وهذا هو المعنى القريب المورّى به ولولا ذكر الثريا التي هي النجم لما فهم سهيل الذي هو النجم ولولا ذكر سهيل لما فهمت الثريا التي هي النجم فكل واحد منهما هيأ صاحبه للتورية والتورية هنا لا يصلح ان تكون مرشحة ولا مبنية لان الترشيح والتبيين لا يكون كل منهما الا بلائم خاص والفرق بين اللفظ الذي تتهيأ به التورية واللفظ الذي يترشح به واللفظ الذي تتبين به ان اللفظ الذي تقع به التورية مهيأة لو لم يذكر لم تتهيأ التورية اصلا واللفظ المرشح والمبين انما هما مقويان للتورية فان لم تذكرا كانت التورية موجودة وسبب نظم هذين البيتين ان سهيلا المذكور تزوج ثريا المذكورة وكان بينهما بون بعيد في الخلق فان الثريا كانت مشهورة في زمانها بالجمال وكان سهيل بالعكس وهذا مراد الناظم بقوله عمرك الله كيف يلتقيان وايضا هي شامية الدار وسهيل يماني وهذا احد انواع التواري وهنا تنبيه فيه فايدة يتعين ابرازه وهو ان مشايخ هذا العلم قالوا ان لكل لفظ مشترك بين معنيين تتصور فيه التورية لاحتمال ان احد المعنيين غير معروف كاللغات التي لا تدور على السنة الناس فمثل هذا لا تتصور فيه التورية وانما يتصور حيث يكون المعنيان ظاهرين الا ان احدهما اسبق الى الفهم من الاخر قلت وقد عنّ لي ان اختم باب التورية بغاية تكون مسكا لختامها وبدرا لتمامها وهي ان بعض علماء هذا الفن قال ان التوريه اذا جاءت بلازمين فتكافأي ولم يترجح احدهما على الاخر فكانهما لم يذكرا وصار المعنى القريب والمعنى البعيد بذلك

Copyright © Cairo University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)